مجلة الإبراهيمي للدراسات النفسية والتربوية
(رت م د إ : 1524 - 2800 :EISSN) (رت م د: 7897 – 2661 :ISSN)
مجلد (03) - عدد (02) ديسمبر (2021) ص ص 45 – 59 .

النزعة الإنسانية عند باولو فريري في ترسيخ التعليم الحواري من خلال قراءة نقدية واستخدامه للمعنى النفسي في ترميم الفجوات التعليمية عند فئات المجتمع الهشة.

The human tendency of Paulo Freire in consolidating dialogue education through critical reading and its use of psychological meaning in restoring educational gaps among fragile groups of society.

كردوسي هواري بومدين1،
جامعة تلمسان، بالجزائر.houarikerdouci@yahoo.fr

ملخص:

تهدف هذه القراءة النفسية إلى الكشف عن الفيلسوف والتربوي البرازيلي الكبير باولو فريري Freiro Paulo، وذلك من خلال استقراء البعد الإنساني الذي شكل زمنا سرديا، في استظهار الحالة النفسية العميقة، وطريقة تناوله لنظريته حول التعليم الحواري الذي ساهم في تحرر الوعي لدى الأفراد والتخلص من الشعور بالدونية والقمع. الذي عبر عنه بالضعف العاطفي من جراء أساليب التعليم البنكي التي تعتمد على الحفظ والتلقين بطريقة آلية، دون الاهتمام بتطوير ملكة التفكير الإبداعي، وهذا ما ذكره في كتابة "تعليم المقهورين" حيث يركز على القيمة الإنسانية والتغييرات النفسية الذي يحدثها التعليم الحواري عند التلميذ والعلاقة الدينامكية التفاعلية مع المدرس.

هذه النتيجة التحليلية النفسية ذات مرجعية فلسفية تربوية في بلورة نظرية المعرفة، جاءت عبر سنوات من التمرس والمعاناة والاجتهاد في سبيل إعداد برامج تعنى بالطبقات الضعيفة الغير متعلمة وظهر هذا الإبداع الإنساني بنموذج محو الأمية لدى الكهول بداية في مدينة رسيفي Resive في شرق البرازيل، ثم اعتمدتها منظمة اليونسكو لتشمل مختلف أنحاء العالم ، وهذا راجع لما حققته هذه التجربة الكبيرة من طموحات وتطلعات المجتمعات في تحقيق التحرر ويقصد به بالوعي والمواطنة الحقيقية في ضمان الكرامة الإنسانية في مكسب تعليمي ذات نوعية رفيعة، يواكب صيرورة الحضارة الإنسانية، ولغاية اليوم مازالت نظريته تثري السياق التعليمي وتوطد الحلقة الإبداعية والقراءات النقدية والانعكاسات السلوكية والنفسية الايجابية على النمو المعرفي والانفعالي للتلميذ.

الكلمات المفتاحية:

التعليم الحواري؛ التعليم البنكي؛ تعليم المقهورين؛ التكيف القهري ؛ السلوك الإبداعي؛ الوعي؛ التفكير؛ القمع(الكبت)؛ المواطنة.

* المؤلف المرسل: كردوسي هواري بومدين، الإيميل: houarikerdouci@yahoo.fr

Abstract:
This psychological reading aims to reveal the great Brazilian philosopher and educator Paulo Paulo, by extrapolating the human dimension that formed a narrative time, in memorizing the deep psychological state, and the way he addressed his theory about dialogic education, which contributed to liberating awareness among individuals and getting rid of the feeling of inferiority and oppression. . Which was expressed by emotional weakness as a result of banking education methods that depend on memorization and indoctrination in an automatic way, without paying attention to developing the queen of creative thinking. teacher.
This psychoanalytic result has a philosophical and educational reference in crystallizing the theory of knowledge, which came through years of practice, suffering and diligence in order to prepare programs for the weak, uneducated classes. different parts of the world, and this is due to the ambitions and aspirations of societies achieved by this great experience in achieving liberation, which is meant by awareness and true citizenship in ensuring human dignity in an educational gain of high quality, keeping pace with the development of human civilization. To this day, his theory still enriches the educational context and consolidates the creative cycle and readings Criticism and the positive behavioral and psychological repercussions on the cognitive and emotional growth of the student.
key words:
conversational education; banking education; education of the oppressed; compulsive adaptation; creative behavior; Awareness; thinking; repression (repression); Citizenship.

- مقدمة:

ان أحد اهم المواضيع التعليمية العالمية التي اخذت ابعادا سيكولوجية ، اجتماعية ان لم نقل انها ثورية هي للفيلسوف والتربوي باولو فريري ، ولد باولو فريريفي وسط أسرة من الطبقة المتوسطة الفقيرة بمدينة ريسيف، البرازيل في 19 من سبتمبر 1921. واختبر فيراري الفقر والجوع خلال الكساد الكبير الذي حدث في عام1929 و هذه التجربة كانت بداية اهتمامه بالفقراء وساعدته على تكوين رؤيته للتعليم التي خرجت فيما بعد في صورة نظريات ذات تأثير عالمي واسع.

من خلال تقديمه لمنهج تعليمي يقوم على ربط علاقة نوعية بين المدرس والتلميذ، وذلك من خلال فكرته القائلة أن التعليم سيكون اقوى و أرفع عندما نتقل من التعليم البنكي الى التعليم الحواري، مسلطا الضوء على وجود لغة حوارية والغاء الجدل المرائي وأيضا تقليص مركزية

المدرس بل جعله كحلقة تواصل حيوي وتعليمي وانفعالي في اطار التفاعل النفسي الاجتماعي بين المدرس والتلميذ.

لقد قدم الفيلسوف والتربوي باولو فريري في سنة 1964 نموذجا استثنائيا ومتميزا في إطار تنمية وتحسين مستوى اكتساب التعليم بالنسبة لأفراد مجتمعه، من خلال نظريتهم تسمى نظريته في التعليم بالتعليم الحواري والتعليم التحرري. وأهم مفاتيح نظريته مفهومه المشهور "التعليم البنكي الذي تاثر بأعمال جون ديوي، حيث قام في بداياته بتقديمه للتعليم المجاني للإفراد مجتمعه ، ثم استحدث نظام محو الأمية وكان في بادئ الأمر موجه لعينة نستهدفه وهم الكهول.

ربما كانت نظرية وطريقة باولو فريري حول تعليم الكبار ومحو أميتهم، من أكثر النظريات انتشارًا في العالم الثالث لأنها تجمع بين النظرية والممارسة، وقد شرحها بالتفصيل في كتابه «التربية من أجل إثارة الوعي النقدي» 1973، وهو كتاب بدأ في تأليفه في السجن وأكمله في المنفى، وتتضمن هذه الطريقة الخطوات التالية:

- دراسة البيئة.
- اختيار الكلمات التوليدية ذات المحتوى الانفعالي للأمي.
- العملية الفعلية لمحو الأمية، وتتضمن جلسات لإثارة الدافعية، ثم وضع المواد التعليمية ، وفك الرموز الشفرية ، ويعقب هذه المرحلة مرحلة مكملة لمتابعة المتحررين من الأمية حتى لا يرتدوا إلى الأمية. **(محسن خضر ، 2007).**

كانت مساهمته فعالةفي محاربة الجهل بالنسبة لفئات المجتمع التي تعاني التهميش والاقصاء والقمع وهذا حسب رأي المفكر هو نتيجة فخ اجتماعي الذي يعتمد طريقة الاستغلال لاجتماعي والتسلط والسيطرة الذي يؤدي الى اختلالات كبيرة في المجتمع وينتج عنه اضطربات نفسية واجتماعية وجروح نرجسية معقدة تكبل كينونات الحريات الانسانية في اختيار نوعية التعليم التي ترقى إلى الوعي والعقلانية في فهم المواضيع المختلفة والتغييرات التي تحدث في المجتمع نتيجة التراكمات التفاعلية في ظل براديغم تعليمي حواري هدفه تنمية وتحسين وتطوير المعرفة عند الانسان في ظل سيرورة الحضارة التي تستوجب نوعية معرفية ثورية انفعالية مستجدة ومقتنعة بدورها داخل مجتمعها. كما انه يرسخ المفكر فكرة التحرر للوصول الى بعد المواطنة الحقيقية

وذلك من اجل المحافظة على الكينونة النفسية للذات الانسانية دون اهمال الجانب الموضوعي والمتمثل في التعليم الحواري وإزالة التعليم البنكي الذي يرى فيه المفكر هو عبارة عن فخ من الفساد الاجتماعي والجمود الفكري ويوقف التنمية وروح المبادرة ويهدم الابداع الفكري والنقدي والدافعية للتطور على مستوى التفكير التحرري عند الانسان، هذا النموذج المتأصل خاصة في ظل هذه الجائحة لفيروس كورونا الذي استنفذ الطاقات النفسية والمعرفية لدى التلميذ والمدرس والاسرة ، حيث نرى نموذج التعليم الحواري يناسب هذه المرحلة الحساسة التي يسودها الاضطراب في وتيرة التعليم من جراء هذا الفيروس الذي كبل الحياة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية لسكان المعمورة، وفي ظل هذه الظروف الوبائية التي تتسم بالتوتر والقلق والخوف في علاقة التلميذ مع الوسط المدرسين فمن خلال تجسيد فكرة التعليم الحواري نعتبره كاجراء وقائي وعلاجي نفسي يساعد في تعديل استراتيجيات الوتيرة المدرسية من خلال التداخل ما بين الانتظام والاضطراب، حيث يسهل هذا النموذج المتفرد في اعادة الانسجام في النظام التعليمي، ان نظرية باولو فريري تساعد في سد الثغرات والفجوات المعرفية والانفعالية الذي أحدثها جائحة كورونا وذلك من خلال متحوراتها المتعددة.

ان منهج الحوار التعليمي هو بمثابة استراتيجية تدريبية معرفية علاجية، تقوم اساسا على نظرية المعرفة، فالحوار التعليمي هو العودة الى الكلاسيكيات لعلم النفس التحليلي بالنسبة لطريقة التداعي الحر الذي أبدعها فرويد في معالجة الاضطرابات النفسية.

إن ضبط وتعديل وتنظيم الانفعالات عند التلاميذ والدخول في عملية حوارية تسمح لهم بزيادة الطاقة الايجابية عنما يكون هناك فعالية حوارية مع المدرس، حيث تعبر عن نشاط ديناميكي وجداني يستثمر في تغيير فكرة جعل التلاميذ عبارة عن قاعدة معلومات تعتمد على قدرة الحفظ الالي والتذكر والاسترجاع، بل على العكس تماما من ذلك هو التخلي عن الاستلاب والاعتماد اكتساب مهارة الحوار والتي تفتح افاق الابداع سواء من من خلال القراءة النقدية واكتساب الثقة والمرونة النفسية للطالب عوض أن يكون عبارة عن كائن مستغل وفارغ ومقهور من هكذا منهاج تعليمي، ليضع لنفسه طرق وسبل الاستراتيجيات المناسبة في شق طرق التفكير والعقلانية.

1- البعد المرجعي لنظرية باولو فر ايري:

كان يرى في التعليم وسيلة للثورة على القهر، وصولاً إلى الحرية وإلى تمكين المقهورين من مقدراتهم. ومنهجه في تحقيق ذلك يرتكز على «الحوار» الذي يتبادل فيه المعلم والمتعلم أدوارهما، فيتعلم كل منهما من الآخر، ويصبح موضوع الحوار الذي يدور في الغالب حول أوضاع المتعلمين المقهورين الحياتية هو المدخل إلى تعليمهم القراءة والكتابة. وهذا المنهج مناقض لمنهج آخر أسماه فريري «التعليم البنكي»، الذي يقوم فيه المعلم بإيداع المعلومات التي تحتويها المقررات «سابقة التجهيز» في أدمغة المتعلمين الذين يقتصر دورهم على التلقي السلبي لتلك الإيداعات. ومن شأن ذلك «التعليم البنكي» أن يخرج قوالب مكررة من البشر تساهم في «تكريس» الوضع القائم، ولا تسعى إلى تغييره مهما احتوى على أوضاع جائرة!

يدعو «فريري» بشدة إلى أهمية تنمية روح الاستقلالية لدى المتعلم، واحترام ما لديه من معرفة. وهذا يقتضي أن تقوم عملية التعليم على أساس المنهج الحواري الذي يشجع فضول رغبته في المعرفة، والتساؤل الرحب الفضولي، والتفاعل الحقيقي بين المعلم والمتعلم، وعلى ممارسة التفكير النقدي في فهم الواقع المعاش والاستقلالية في اتخاذ القرار. وهي قدرات لا تنمو وحدها، ولكنها تتبلور نتيجة عوامل متعددة تؤدي إلى النضج السليم أو إلى تشويه هذه القدرات . (2، ^ **https://web.archive.org/web/20130811215013/http://www.unesco.org/new/en/social-and-human-sciences/events/prizes-and-celebrations/unesco-prizes/prize-for-peace-education/laureates(/.**

إن الدور الفاعل للإنسان في مسيرته التاريخية عبر صراعات القوى والمصالح هو السعي من خلال الشجاعة المدنية والمغامرة والمخاطرة لصنع حياة أفضل، مما يتطلب الالتزام واختيار المواقف المتسقة مع الطبيعة الأخلاقية التي تخاصم ما ليس صحيحًا أخلاقيًا.

- **الشجاعة المدنية:** يتطلب الالتزام واختيار المواقف المتسقة مع الطبيعة الأخلاقية التي تخاصم ما ليس صحيحًا أخلاقيًا.

- **احترام ما يعرفه المتعلم:** إذ يجب احترام قدرة المتعلم الإبداعية واستثارتها. ولهذا السبب ينطوي التفكير بشكل صحيح على مسؤولية المعلم والمدرسة، بحيث لا تتوقف تلك المسؤولية عند احترام أنواع المعرفة الموجودة بصفة خاصة بين الطبقات الشعبية، ولكنها تمتد إلى مسؤولية مناقشة الطلاب في منطق هذه الأنواع من المعرفة وفي علاقتها بمحتواها.

-**المخاطرة:** تقبل الجديد ورفض التمييز. فلا يمكن رفض الجديد لمجرد أنه جديد، كما لا يمكن رفض القديم لمجرد أنه زمنيًا لم يعد جديدًا.

- **نقل للمعرفة:** في سياق حديث «فريري» عن كيفية القيام بالتدريس يحاول الإشارة إلى بعض الخصائص التي يحتاج المعلم الديموقراطي إلى أن يتحلى بها في علاقته بحرية الطلاب.

- **الاعتراف بالنقص المعرفي:** والنقص الذي نعنيه هو أساس التربية كعملية مستمرة، فالناس قادرون على التعلم فقط إلى الحد الذي هم به قادرون على إدراك أنفسهم على أنهم كائنات ناقصة، فالتعليم ليس هو ما يجعلنا قابلين للتعلم، بل وعينا بأننا ناقصون هو ما يجعلنا قابلين للتعلم. وهذا أصل أساسي من أصول الممارسة التربوية وإعدادنا للتدريس. فبشكل مثالي يجب على المعلمين والطلاب والموهوبين معًا، الإلمام بأشكال المعرفة الأخرى التي نادرًا ما تكون جزءًا من المناهج.

2- الانفتاح على الحوار:

إن الأساس الأخلاقي والسياسي والتعليمي لهذا الانفتاح يقوم على الحوار الذي من الممكن أن يجعل منه ثراء متميزًا وجمالاً. وميزة الانفتاح أنه يؤدي بنا إلى التبصرة بنواقصنا المعرفية، ومن ثم يجب على تعليم المعلم أن يؤكد ضرورة هذا النوع من المعرفة والأهمية الواضحة لمعرفة المعلمين للسياق البيئي والاجتماعي والاقتصادي بالمكان الذي يحيط بهم ويقومون بالتدريس فيه. ولا يكفي أن يكون لدى المعلم معرفة نظرية بهذا السياق، بل يجب أن يكون لديه أيضًا معرفة واقعية للوقع الذي يعمل فيه المعلم.**(https://www.discogs.com)**

3- مفهوم منهج التعليم البنكي:

مفهوم "التعليم البنكي" عند باولو فريري1921- 1997م..(Paulo Freire)

باولو فريري "معلّم الكبار" هو تربوي ومصلح اجتماعي ومفكر إنساني برازيلي، أُشتهر كثيرا بالعمل مع تعليم الكبار وبرامج مكافحة الأمية. ساهم في اصلاح التعليم في بلده في التسعينات من القرن العشرين. عُرف بمقاومته الشديدة للاستغلال الاجتماعي. أنجز اطروحة دكتوراه في الخمسينات حول ظاهرة الأمية لدى الكهول، وقد لا حظ فيها أنه توجد علاقة بين تفشي الجهل والأمية بين الطبقات الضعيفة وبين سهولة استغلالهم. فاكتشف أن الحل في مقاومة ظاهرة الاستغلال الاجتماعي يكمن عبر رفع الجهل والأمية أي عبر التربية. فكرّس جزءا كبيرا من حياته متنقلا بين

أرياف البرازيل وقراها ومزارعها يُعلّم النّاس مجانا وعلى نحو تطوعي. وأشتهر بابتكاره لطرق جديدة في التعليم تُساعد الكبار على التعلّم بسهولة ويسر. عرف في أوربا والغرب بكتابه "تعليم المقهورين" ولاقت افكاره التربوية رواجا عظيما. وتسمى نظريته في التعليم بالتعليم الحواري والتعليم التحرري. وأهم مفاتيح نظريته مفهومه المشهور "التعليم البنكي في كتابيه " تعليم المقهورين" و"رسائل إلى الذين يتجاسرون على تخاذ التدريس مهنة" يبسط فريري أهم عناصر أطروحته المُركّبَة من بعض التحليل السوسيولوجي sociologicalanalysisوالممارسة التربوية والتأملات الأخلاقية والفلسفية. وأهم عناصر هذه الأطروحة تتمثل في اتهام التربية في المجتمعات الطبقية بكونها أداة قهرية في يد الطبقات المُسيطرة من أجل تأبيد القهر الاجتماعي وتأبيد سيطرة ومصلحة الأقوياء.

وقوام هذه التربية القهرية هي تمرير أوهام بالطبيعة العفوية لدونية المستضعفين، وتنطلي بفعل تقنيات المداومة والاستمرار التربوية فكرة أن دورهم يتمثل في تقمّص وضع المستضعفين إلى الأبد. وينجح هذا التّكيف القهري في إطالة عمر الاستغلال والظلم الاجتماعي، بل وتبريره. فالتربية في المجتمعات القهرية لا تشكّل المجتمع، رغم أن هذا هو دورها في الأساس، وإنّما يتم تشكيلها من قبل المجتمع وفقا لمصالح السلطة المسيطرة.اقترنت شهرة فريري بشهرة مفاهيمه عن "التعليم التحرري" و"المنهج الخفي" و"بيداغوجيا المقهورين"، ولكن وبشكل أساسي مفهومه الذي فاقها جميعا شهرة وهو " التعليم البنكي". ويعنى "التعليم البنكي" نمطا مقصودا من التعليم التلقيني القائم على حشو الذاكرة دون إيقاظ كفايات التفكير الفردية وقدرات حل المشكلات وتطويرها لدى التلاميذ. ويساهم هذا النمط من التعليم البنكي في خلق أدوات تنفيذية طيّعة للرأسمالية و"ثقافة الصمت" أكثر من خلق عقول حقيقية فاعلة في ساحات الإنتاج وفي ساحات الامتلاك. ومن هنا فإن السّلوك الإبداعي أو بالأحرى التفكير الإبداعي يقع خنقه في فئات اجتماعية معينة هي المحرومة اقتصاديا، ويقع تطويره في مراكز القيادات الاجتماعية فحسب.إن أعداء الإنسان حسب باولو فريري وهو يتحدّث عن البرازيل كمثال لبقيّة العالم المُستضَعف، هم الفقر والجهل والأمية. والقوى الشريرة في العالم تعمل على التحالف مع هؤلاء الأعداء لضمان مصلحتها. وقوى الشر موزّعة بين الاستعمار والتّخلف والظلم الطبقي. ويمكن للتربية أن تتحوّل من سلاح لتكريس نمط

قهري للتنشئة الاجتماعية إلى نمط تحرري من خلال بنائها وتوظيفها على النحو الذي يحقق الأهداف الأخلاقية الصّحيحة. فالتربية يمكن أن تقود العالم إلى وضع أحسن بكثير مما هو عليه الآن، لكن قوى الظلم والقهر تعمل ما بوسعها على عكس ذلك. والتّربية المناسبة هي تلك المبنية على هامش كبير من الحرية للمُتعلم، والقائمة على الحوار وتبادل الآراء البنّاءة، والتعاون في حل المشكلات، وتغيير محتوى التعليم لصالح المقهورين المعذبين باستخدام أساليب تحليل الواقع وفهمه، والعمل على تغييره باستمرار لخدمة أوسع(لطفي حجلاوي).

4- مفهوم منهج التعليم الحواري:

ان الحوار هو المواجهة الحقيقية بين الأفراد من اجل تسمية العالم حولهم. فالكلمة ضرورة وجودية، فالحوار عمل كحر ابداعي يحتم ألا يستخدمه الناس كوسيلة يستغلون بها، الأخرين حيث أن اعادة الابداع لا يمكن لها أن تتم في غياب الحب الذي هو أساس الحوار بل لعله هو الحوار نفسه، وعلى العكس من ذلك فان السيطرة هي بالضرورة أفة ضد الحب لانها تمثل في واقعها نزعة سادية يمارسها القاهرون وماسوشية يتمثلها المقهورون ولما كان الحب موقفا شجاعا لا يحفل بالخوف فانه يعترف بالأخرين وحقهم في الحياة وهو حق يتمثل في تحقيق الحرية لهم.

كذلك الثقة بالأنسان تمثل أهم المقدمات الضرورية للحوار الناجح ويقوم على التواضع حيث يكرس العلاقة الأفقية بين المتحاورين وهي علاقة تضامنية في معرفة العالم وادراكه، وذلك ما يفتقر اليه المنهج البنكي والذي يقوم في الأساس على غير الثقة. وأيضا فان الحوار لا يمكن له أن يتخذ من اليأس بيئة له، فان لم يؤمل المتحاورون في نتيجة حوارهم فستصاب مجهوداتهم بالخواء والعقم والبيروقراطية والملل. فالحوار الصادق ينبغي له التفكير النقدي يشخص العلاقة بين الأفراد والعالم. ذلك أن التفكير الذي يرى الحقائق كحركة تطورية غير منفصلة عن العمل وهو التفكير الذي يستثيره الحوار المجدي. فالتفكير المجدي يختلف على التفكير السطحي الذي يرى في العمل التاريخي مجرد استعادة للماضي، ذلك أن المفكر السطحي يولي اهتمامه الأكبر للتأقلم مع الحاضر اما المفكر الناقد فيرى في المستقبل عملية تطور مستمرة من أجل تحقيق إنسانية الأفراد وحريتهم(باولو فريري).

5- نظرية ادلر (Adler) وتفسيرها للعملية الإبداعية في الفن:

كان ادلر من تلاميذ فرويد ولكنه اختلف معه وكون لنفسه رأيا مستقلاً وأصبحت له مدرسة في علم النفس لها إتباعها .. وتسمى سيكولوجية آدلر ((بسيكولوجية الفرد)) ولها تسمية أدق من هذه وهي ((سيكولوجية الفرد الاجتماعية)) حيث يهتم ادلر بالطريقة التي يعيشها الفرد في تكييف نفسه مع المجتمع وتنطوي سيكولوجية ادلر تحت فلسفة أوسع .. وهي ان العالم في تطور مستمر فهو يرتقي من أدنى الى أعلى ومن الضعف الى القوة .. ويقال ان ظاهرة الارتقاء وجدت منذ ان وجد الإنسان : فهو ينزع الى الارتقاء والانتقال من حالة الضعف الى القوة ومن حالة الخنوع الى حالة السيطرة ومن حالة الاستسلام الى حالة التسلط ومن حالة النقص الى حالة الاكتمال .. فالغريزة الإنسانية لدي الإنسان هي غريزة السيطرة وغايتها التخلص من الشعور بالنقص وكل إنسان له أسلوبه يكاد يكون ثابتا في شكله العام ويسميه أسلوب الحياة أو نمط ..على انه يرفض كل ما تقدم به فرويد من قضية اللاشعور أو وجود الكبت أو الغريزة الجنسية .... الخ وإنما يقول : ان أهم ما في الحياة العقلية هو الشعور بالنقص والعمل الدائم على التخلص منه والتعويض عنه بأسلوب معين خاص بالشخص يسمى نمط تتحدد شخصية الفرد فيه .

6- دواعي الشعور بالنقص :

وتظهر من خلال سلوكيات نابعة عن إحساسه بنقص الثقة بالنفس ونقص إحساسه بقيمة ذاته، وزيادة في الشكوك وعدم التوكيدية، والشعور بعدم لحاقه بالمستويات الاجتماعية وأنه شخص غير محبوب، وعادة ما يكون التحكم الاستبدادى محاولة لتعويض هذا الإحساس بالنقص والدونية ورفض الذات.

أما النواحي المختلفة التي تجعل الفرد يحس بالنقص فهي :

1- جسمية : كالقصر أو الطول أو النحافة أو الضخامة أو النقص العضوي أو غير ذلك . ويقابل كل هذا هو النزوع الى الاكتمال .. وان النقص العضوي في الصغر أساس هام للنقص السيكولوجي.

2- عقلية :كالتأخر الدراسي وضعف القدرة على التصرف وسهولة الانخداع للغير .

3- اجتماعية : مثل كون الفرد غير ظاهر بين الآخرين أو كونه غير محبوب أو لا ينال احترام من حوله أو قليل الفائدة للجماعة أو غير ذلك .

الفرق بين فرويد وادر الاول يعمل ضمن المنظومات الثلاث ويعتمد على الماضي للفرد أما ادلر فالمنظومات الثلاث تعمل وحدة واحدة وتعمل للمستقبل (الكفاح من اجل التعويض والانتقال من حال الى حال أفضل) .

وعليه ((ادلرAdler) فيرى ان الإبداع ينتج من شعور بالنقص وخاصة النقص العضوي، مما يدفع المبدع الى إن يواجه بشجاعة هذا الشعور عن طريق التعويض وهذا ما يميز المبدع أو العبقري عن العصابي الذي يتخذ من هذا النقص ذريعة لعدم الجد، ويضخم ما كان يمكن أن يقوم به لو لم يلحق به ما أصابه، الشعور بالنقص أو القصور يحفز الإنسان في نظر نفسه ويزيد شعوره بعدم الأمن، لكن هذا الشعور بعينه هو الذي يدفع الشخص الى مستويات عالية من الأداء في بعض الميادين . أي إن الشخص المبدع هو الإنسان الذي يكون قد استعاد قوته من بعض الوجوه في استخدام وظائف ما قبل شعوره بكفاءة اكبر ما يصدق القول عند الآخرين الذين يكونون موهوبين من حيث إمكاناتهم بصورة مكافئة له (عباس نوري خضير الفتلاوي، 2011).

7- الية الكبت بين تداخل القدرة على التحكم والتغييروالتكيف عند الأنسان:

ينتج عن الآليات الدفاعية عواقب صحية أو مُرضية، ويتوقف ذلك علي الظروف المحيطة، ونوع الأسلوب المستخدم ودرجة تكراره. ففي ن وتداخلتُعتبر الآليات الدفاعية استراتيجيات نفسية تقوم بدورها عن طريق العقل اللاواعى بإنكار الحقيقة أو تغيرها أو التلاعب بها من أجل حماية الشخص من الشعور بالقلق أو التوتر نتيجة الأفكار غير المقبولة، وحمايته من التهديد، ومن أجل الحفاظ على صورته الذاتية، ومن هذه الآليات المستخدمة في إنكار الحقيقة أو التلاعب بها أو إعادة تشكيلها :

- القمع (الكبت(محاولة دفن أو إخفاء الأحاسيس أو الأفكار المؤلمة من وعى الإنسان، وهذه الأحاسيس أو الأفكار بدورها قد تعود لتظهر علي السطح بصورة رمزية.

8- تقسيم فايلانت للدفاعات النفسية:

قدم الطبيب النفسي فايلانت تقسيم الأربع مستويات للدفاعات النفسية

- المستوى الأول: المرضي)ويشمل الإنكار الذهاني والإسقاط التضليلي(
- المستوى الثاني: غير الناضج)ويشمل الخيال والإسقاط والعدوان السلبي والتنفيث(
- المستوى الثالث: العصابي)ويشمل التكوين العكسي والإزاحة والنكوص(

- المستوى الرابع: الناضج)ويشمل التسامي والقمع (الكبح أو الكبت)والإيثار والحدس

- **الكبح** : وهو النقل الواعى للأفكار إلى الجزء اللاواعى أو هو القرار الواعى لتأجيل التفكير في أفكار أو رغبات أو احتياجات معينة من اجل مسايرة الواقع الحالى.

الكبت repressionهو وسيلة دفاع نفسي أولية، وآلية تكيف يستخدمها الفرد لدفع ما ليس مقبولاً على المستوى الشعوري إلى ساحة اللاشعور، مثل النسيان الشعوري للأحداث التي يؤدي تذكرها إلى إيلام الفرد وتوتره، أو لأنها تهدد ذاته الشعورية، أو لأن محتوياتها غير مقبولة اجتماعياً. ويُعد الكبت آلية تحايل وليس وسيلة بناء؛ لأنه لا يحل المشكلة ويصرف التوتر الناجم عن معاناتها، بل يعمد إلى حصرها في إطار ما، أو تجاوزها؛ لذلك فالكبت يعوق الشخص عن اكتساب خبرة جديدة في المجال الذي أقلقه ودعاه إلى كبت تأثيره، وكأن ميدان الحادثة المكبوتة يصبح خطيراً يخشى الفرد الاقتراب منه**(• Bowers, K. S., & Woody, E. Z., 1996).**

ترى مدرسة التحليل النفسيpsychoanalysisأن اللاشعور مفصول فصلاً أساسياً عن الشعور، وهو مستودع الميول والرغبات الطفولية والغريزية غير المقبولة اجتماعياً، ويهدف إلى الإشباع الفوري، ويعمل وفق مبدأ اللذة، ولذلك تقوم الأنا التي تخضع لمبدأ الواقع والشعور بدور (الكابت) لمحتويات اللاشعور)المكبوت) أو تأجيل إشباعها، أو التنازل عنها، أو إيجاد البدائل المناسبة .

عندما يولد الإنسان، تكون الأنا ضعيفة ويؤلف الهو (اللاشعور) كل جهازه النفسي، غير أن التربية والتنشئة الاجتماعية للطفل تواجهان اندفاعه وراء الإشباع الأعمى لمتطلباته الغريزية، ويتطور عمل الأنا لديه في السيطرة على الدوافع الأولية، مما يؤدي إلى الكبت الأولي. ومع نمو الأنا وتكاملها يبدأ الكبت المعقد - حيث تُستبقى مشتقات وشواهد الدافع المقنَّعة لا شعورياً (استخدام رموز عن الدافع المكبوت) كما هو في رموز الأحلام الجنسية .

ويختلف الكبت عن الكظم من حيث الدرجة ومن حيث الشدة النفسية، فالكظم حالة عابرة تنتج من خلال سلوك الفرد الذاتي ويمكن تجاوزها عبر التنفيس عنها. أما الكبت فقد تتضافر فيه العوامل الذاتية والخارجية الضاغطة أو الكابتة .

يُستخدم الكبت في البداية على مستوى الشعور، من خلال تناسي وإبعاد كل ما يهدد الشخصية ويقلقها، إلى أن يصبح وسيلة دفاع أولية أمام أي تهديد للشخصية على المستوى اللاشعوري. وقد

بينت معظم الدراسات أن الكبت الزائد قد يؤدي إلى ظهور اضطرابات عضوية (بدنية) نفسية المنشأ مثل الهستيريا التحويلية conversion hysteriaبسبب الصراعات المكبوتة(• **Geraerts, E., Merckelbach, H., Jelicic, M., & Smeets, E., 2006**).

9- الفلسفة التربوية عند باولو فريري:

نقطة الانطلاق الأساسية في فلسفة باولو فريري التربوية هي في تحليل عملية القهر التي يعانيها العالم الثالث، وإيضاح نتائجها الاجتماعية والنفسية ومحاولة اكتشاف الطريق للتغلب عليها. هذا وقد رسم باولو فريري الملامح العامة والخطوط العريضة لأفكاره التربوية والفلسفية في خمسة كُتبٍ أساسيّةٍ له -تُرجمت للعربية-، وهي على النحو الآتي:

1- تعليم المقهورين.

2- العمل الثقافي من أجل الحرية.

3- التعليم من أجل الوعي الناقد.

4- المعلمون بناة ثقافة: رسائل إلى الذين يتجاسرون على اتخاذ التعليم مهنة.

5- تربية القلب في مواجهة الليبرالية الجديدة.

ولقد بيّن فريري في غير واحد من كتبه آنفة الذكر أنّ القهر أو السيطرة هو السمة الرئيسة للعصر الذي نعيشه في العالم الثالث، ويعني فريري بالقهر في العالم الثالث ذلك النسق من المعايير والإجراءات والقواعد والقوانين الذي يشكّل الناس ويكيّف طبيعتهم في المقام الأول، ثم يضغط بعد ذلك على عقولهم حتى يعتقدوا أنّ الفقر والظلم الاجتماعي حقيقتان طبيعيتان ولا يمكن تجنبهما في الوجود الإنساني، ولا يتم ذلك إلا حينما يكون النفوذ والسلطة لدى قلة من الناس والخرافة والوهم في عقول أكثر الناس.

والقهر ليس مجرد بنية اجتماعية واقتصادية فحسب، وإنما هو بنية ثقافية يسميها البعض "ثقافة القهر"، بينما يسميها فريري "ثقافة الصمت"، وهي كما يرى ثقافة مغتربة يتم فيها قبول الواقع القهري متأرجحين بين وهم التفاؤل وقهر التشاؤم، غير قادرين على تغيير واقعهم وسعيهم الجاد نحو المستقبل. ولذلك يسعى الناس في هذه المجتمعات إلى استعارة حلول لمشكلاتهم من المجتمعات الأخرى دونما فحص أو تحليل نقدي لسياقاتها التاريخية التي ظهرت وتبلورت فيها،

وحاصل ذلك تترسخ في هذه المجتمعات "ثقافة مغتربة "، أو القبول بما يسمه فريري بالكرم الزائف الذي يحاول فيه القاهر تجميل قبحه وسطوة قهره ببعض المبادرات والخدمات.

إن المقهورين يعانون من ازدواجية انغرست في عقولهم، فرغم أنهم يشعرون بأنهم من غير الحرية لا يستطيعون تحقيق وجودهم الذاتي فإنهم في الوقت نفسه يخشون الحرية، ويزاوجون بين إحساسهم الخاص وإحساس القاهر المتمثل في ضمائرهم، بين أن ينتزعوا شخصية القهر من ضمائرهم وبين أن يبقوا عليها، بين أن يلعبوا دورهم الحقيق وبين أن يلعبوا دور قاهريهم، بين أن يتكلموا بصراحة وبين أن يلتزموا الصمت. تلك هي أزمة المقهورين الحقيقية التي تعبر عن تناقضهم في الحياة، ولذلك يجب عليهم اكتشاف أنفسهم، وتغيير واقعهم من خلال نوع التعليم الذي يتلقونه والذي يهتم بالتصدي لثقافة التسلط، ومن خلال التآلف بين المقهورين والإيمان بقدراتهم الإنسانية(كارلوس البرتو توريس، 2020).

10- فريري في منظور الثقافة العربية:

لقد اشار الباحث السوداني يوسف نور عوض هو أول من لفت الأنظار إلى فلسفة باولو فريري عندما ترجم كتابه المتقدم «تعليم المقهورين» إلى العربية (دار القلم، بيروت 1980).إلا أن المفكر التربوي المصري د.محمد نبيل نوفل هو صاحب البصمة الواضحة في «تعريب» باولو فريري ووضع فلسفته في دائرة الفكر التربوي العربي بقوة عندما خصص أحد فصول كتابه الرابع «دراسات في الفكر التربوي المعاصر» (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1985) ليؤسس له مكانة راسخة في الوعي التربوي المصري والعربي.

وقد خصص الدكتور عبد الراضي إبراهيم (رحمه الله) دراسة كاملة عن «نظرية باولو فريري في تعليم وتنمية الكبار» نشرها بمجلة دراسات تربوية الصادرة عن رابطة التربية الحديثة (1995) وربما تكون أشمل دراسة لنظرية فريري بعد دراسة محمد نبيل نوفل، وترجم حامد عمار، وأحمد عطية آخر كتابين لفريري أحدهما «تربية الأمل «والآخر» المعلمون «بناء ثقافة» عن الدار المصرية اللبنانية في سلسلة «آفاق تربوية متجددة»، كما انتهى حامد عمار من ترجمة مؤلف ثالث لفريري عن الإنجليزية لم يترجم من قبل، كما خصص المؤتمر الثاني لمركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس جلسة كاملة بمؤتمره لعرض فلسفة باولو فريري من زوايا متعددة شارك فيها حامد عمار،

وعصام هلال, ، وعبد الفتاح ترك، ومحسن خضر، ولمياء أحمد. اقتحم فكر فريري الفكر التربوي العربي المستقطب بين فلسفة التربية الغربية الوضعية بمضمونها البرجوازي ، والتربية الماركسية - الآفلة أخيرًا - وربما كان من مصادر الجاذبية في فلسفته، تشابه الظروف، حيث لا تختلف ظروف البرازيل كثيراً عن ظروف المجتمع العربي في الهموم والتطلعات، وربما كان مصدر الجاذبية الأهم أن نظرية فريري مزجت التنظير بالممارسة، والفكر بالواقع، حيث دخلا في جدل خلاق غذاها بالتقويم والمراجعة المستمرة ، كما أن الطابع التحريري لفلسفة فريري: تحرير الإنسان وتحرير المجتمع في مواجهة كل عوامل الاستلاب المحلي والغربي زادت من هذه الجاذبية لدى التربويين العرب.

- الخاتمة:

ينظر باولو فريري إلى الإنسان والإنسان المقهور على أنه كائن عقلاني، واعٍ، مبدع، قادرٌ على صناعة أقداره، له الحرية في اتخاذ خياراته ومساراته، وهذه النظرة الإيجابية للإنسان شرط أساسي لنهوض التعليم التحرري وفق فلسفة فريري. ومن المهم هنا ملاحظة أنّ فريري يتجاوز المعطى الكلاسيكي في علميْ الاجتماع والنفس من اعتبار الإنسان كائنًا غير عقلاني كما يتبدّى ذلك في فلسفة التحليل النفسي عند فرويد والمدرسة السلوكية الكلاسيكية عند سكنر، وكذلك في علم الاجتماع الكلاسيكي عند دوركايم ونظرية العقل الجمعي وغوستاف لوبون في سيكولوجية الجماهير.

في ضوء ذلك يرى باولو فريري أنّ ما يميز الإنسان عن الحيوان يكمن في ثلاثة خصائص جوهرية:

1- قدرة الإنسان على إدراك الزمن والتعامل مع أحواله الثلاثة: الماضي، الحاضر، المستقبل.

2- امتلاك الإنسان الخيال وقدرته على التجريد، والخيال هو ثمرة القدرة على إدراك الزمن.

3- علاقة الإنسان بالعالم مبنية على وعي نقدي قائم على تقدير المسافات، بينما علاقة الحيوان بالعالم مبنية على استجابة شرطية تمليه عليه وحي اللحظة.

ويلخص فريري نظرته عن الإنسان بمقارنة بسيطة بين الإنسان من جهة وبين النحل والعنكبوت من جهة أخرى، يقول فريري "إن أصغر نحلة في بناء مملكتها تحرج أكبر معماري في العالم، وإنّ أحقر عنكبوت في غزل شبكته، يحرج أكبر نسّاجة عرفها التاريخ. لكن النحل والعنكبوت لا يتخيلان هندسة ما ينويان القيام به، فهما فاقدان لمتعة التخيل وضرورة المسافة الواعية ممّا يقدمان على عمله، وعلى العكس من ذلك، فالإنسان يمتلك ما لا يمتلكه الحيوان؛ وبذلك تفوق

عليه. وخلاصة الفكرة؛ الإنسان يتمكن للإنسان "أنسنة العالم"، بينما لا يقدر الحيوان على "حيونة العالم".

وختامًا يمكن النظر إلى باولو فريري باعتباره أحد أهم خبراء التربية في القرن العشرين. فإنَّه استطاع أن يبلور ما يُعْرَف بـ«التربية النقدية» التي تسعى للنظر إلى التربية باعتبارها ممارسة للحرية. وساهم في الكثير من الحركات الاجتماعية المنادية بحق التعليم وحق القضاء على الأمية في البرازيل.

ولأن أفكاره كانت غير تقليدية حول التعليم، فإن نظرياته وكُتبه لم تؤثر على مستوى البرازيل وحدها، بل امتدت لتشمل قارات أخرى. ومن أهم كتبه «تربية المضطهدين» الذي بيع منه ملايين النسخ. ولا يوجد أي مفكر في أمريكا الشمالية منذ ثمانينيات القرن العشرين قد استطاع أن يضاهيه في شجاعته الأخلاقية ولا إحكامه النظري، ولا إبداعه في خلق بيئة جديدة للتعليم والتربية.

قائمة المراجع:

- خضير الفتلاوي عباس نوري(2011)، نظرية الشعور بالنقص عند ألفرد أدلر وتفسيرها للعملية الإبداعية في الفن، جامعة بابل.

- خضر محسن (2007)، نظرية باولو فربري.

- نور عوض يوسف(1980)،تعليم المقهورين عند باولو فريري، دار القلم بيروت لبنان.

- Bowers, K. S., & Woody, E. Z. (1996). Hypnoticamnesia and the paradox of intentionalforgetting. Journal of AbnormalPsychology, 105, 381–390.

- Geraerts, E., Merckelbach, H., Jelicic, M., &Smeets, E. (2006). Long termconsequences of suppression of intrusive anxiousthoughts and repressive

- www.discogs.com

- https//web.archive.org/unesco